مجلة البوابة للدراسات والأبحاث الحديثة (GJMSR)، المجلد الثاني، العدد الثالث، 27 اغسطس 2025.
Gateway Journal for Modern Studies and Research (GJMSR), vol.2, no.3, 27 Aug. 2025
https://doi.org/10.61856/y5cbn530

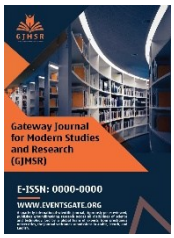

Scientific Events Gate
مجلة البوابة للدراسات والأبحاث الحديثة
GJMSR
Gateway Journal for Modern Studies and Research
https://gjmsr.eventsgate.org/gjmsr/

الخطاب الديني زمن النوازل والأزمات

عماد محمد عبدالله
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد بالجامعة الإسلامية العالمية مصر
emamna54@gmail.com

الملخص: تعتبر النوازل والأزمات من أشد المخاطر ـ التي تصيب البشر ـ لما يترتب عليها من مشكلات صحية، ونفسية وفكرية واقتصادية، وفيها تتغير النفوس والطبائع والحاجات، وتتشكل العقول والمفاهيم والأفكار والسلوكيات وتتغير الأولويات. والبحث يتناول: مفهوم الخطاب الديني وواقعه ـ في الوقت الراهن ـ وكيفية النهوض به وتطويره، وخطورة غيابه وضعف تفعيله وقت النوازل والأزمات. ويستعرض: طبيعته وخصائصه وسماته وإسهاماته، في النهوض بالأمم والشعوب والمجتمعات وقت النوازل والأزمات. وجاءت الإشكاليات: لتظهر ضعف التناول للخطاب الدين في معالجة المشكلات وقت الأزمات رغم فاعليته وتأثيره في التغيير والنهوض وبروز بعض الخطابات ـ غير المتوازنة ـ سواء في العرض أو في المضمون، حيث التضخيم لقضايا هامشه وتصغير للقضايا المصيرية، وفي المقابل ظهور خطابات تخلط الأوراق، وتميع القضايا وتضييع الحقوق. وينتهي البحث إلى: إن النوازل والأزمات من أشد المخاطر، التي تصيب الإنسان، وكون الخطاب الديني من أهم العوامل المؤثرة في حياة الأمم والشعوب ؛ للخروج من الأزمات والكوارث، وأن الخطاب الديني المنضبط والمتوازن ـ وقت النوازل ـ له إسهاماته الفعالة في تغيير الدوافع، والميول والمفاهيم وأساليب التفكير، وتعديل السلوك عند الجماهير. وأوصى البحث: بتفعيل دور المؤسسات الدينية ـ وقت النوازل والأزمات ـ بتقديم خطابات متوازنة ومؤثرة وفعالة ، والمتضمنة سبل الوقاية والعلاج .

الكلمات المفتاحية :الخطاب الديني، النوازل ، الأزمات ، التوازن ، الوسطية.

Religious Discourse in Times of Troubles and Crises

Emad Mohammed Abdullah
Assistant Professor of Da'wah and Islamic Culture, International Islamic University, Egypt
emamna54@gmail.com

Received 22/04/2025 - Accepted 30/06/2025 Available online 27/8/2025

Abstract :Crises and calamities are among the most severe challenges faced by humanity due to the resulting health, psychological, intellectual, and economic repercussions. Such events alter human behavior, emotions, needs, and priorities, and reshape minds, concepts, and societal norms. This study addresses the concept of religious discourse and its current reality, highlighting the need for its revitalization and development, as well as the dangers posed by its absence or ineffectiveness during times of crisis. The research explores the nature, characteristics, and contributions of religious discourse in uplifting nations, peoples, and societies during emergencies and hardships. The study identifies critical issues, including the evident weakness in how religious discourse addresses crises, despite its strong potential to influence positive change and revival. It also notes the emergence of unbalanced discourses either through exaggeration of marginal issues or distortion of vital ones as well as discourses that blur truth and dilute rights. The research concludes that crises and calamities are among the most dangerous challenges affecting humanity, and that religious discourse is one of the most influential tools in guiding nations through such times. A well-balanced and disciplined religious discourse can effectively reshape motivations,

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/y5cbn530

attitudes, concepts, thinking patterns, and public behavior. The study recommends empowering religious institutions during crises to deliver impactful, balanced discourse that provides both preventive and remedial solutions.
Keywords: Religious discourse, calamities, crises, balance, moderation.

المقـدمـــــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد...

فإن العالم اليوم يشهد أزمات ونوازل، في نواحي متعددة ومختلفة، وفي القلب منه العالم الإسلامي، وهذه الأزمات تحتاج إلى علاج ووقاية، ومن المعلوم أن أكثر ما يؤثر في الإنسان عاطفته الدينية، فهي فطرة الله الذي فطر الناس عليها.

لذلك فإن المسؤولية الملقاة على عاتق المؤسسات الدينية والدعوية والتربوية كبيرة وعظيمة حيث تحتاج أن تلبي حاجات الناس، خاصة وقت الأزمات، فالناس يحتاجون إلى خطاب يواكب الأحداث، يتميز بالمعاصرة والواقعية والانضباط والاتزان، سواء في عرضه أوشكله أومضمونه.

خطاباً يحمل كل عوامل التأثير في النفس والملكات، والجوانب الفكرية والوجدانية والإرادية . خطاباً يتبنى المنهجية الوسطية، فيلاحظ الفطرة، ويعالج الطبيعة ويرد الناس إلى اليسر، ويبعدهم عن الغلو والانفلات.

خطاباً له إسهاماته الفعالة في تغيير دوافع الناس وميولهم ومفاهيمهم وأساليب تفكيرهم، خطاباً يعمل على إيجاد التعاون والتكافل ويحقق الأمن والسلام لكل البشر، ويبث الأمل ويدعو إلى الجد والعمل. خطاباً متزناً لا يعظم ولا يحقر، بل يضع الأمور في نصابها ويعطي كل ذي حق حقه.

ولا شك أن تحقيق مثل هذا الخطاب، سيساهم في تحقيق التوازن والسعادة والاستقرار، وبناء مجتمع قائم على العدل والحرية وتوظيف ملكات الأمة في النهضة والتقدم والرقي والشهود الحضاري.

وتكمن أهمية الدراسة : في الكشف عن واقع الخطاب الديني ـ خاصة ـ زمن النوازل، وتصحيح مساره وترشيده وبيان طبيعته وخصائصه وإسهاماته، لكونه المرتكز الأول في تكوين وتغيير الفكر والسلوك، وصناعة الأمل والثقة عند الجماهير.

وتهدف الدراسة : إلى إبراز طريق من أهم طرق معالجة الأزمات والنوازل، وهو الخطاب الديني لأهميته وشدة تأثيره في النفوس، والعمل على إظهار دوره، وتفعيله في حل المشكلات الفكرية والنفسية والسلوكية إضافةً لأفكار جديدة عن طريق تتبع طبيعة الخطاب الديني وخصائصه وإسهاماته، في زمن النوازل والأزمات، والتعرف على إجراء من الإجراءات الوقائية والعلاجية عند حدوث المشكلات ووقوع الأزمات ، ومحاولة الارتقاء بالخطاب الديني وفنياته وتفعيله، مما يقدم زاداً له في مضمونه وشكله وطريقة عمله وعرضه.

وبالنظر إلى الدراسات السابقة : لو أردنا أن نحصيها في موضوع: (تجديد الخطاب الديني) لوجدنا عشرات من المؤتمرات والندوات والحوليات والكتابات القيمة في محاور متعددة وجوانب مختلفة: كـالخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكي ـ محمد عمارة ـ والخطاب الديني سلاح الداعية المعاصر ـ أمين إبراهيم المسلمي ـ والخطاب الديني تجديد لا تبديد...وتطوير لا تحريف ـ محمد عبد الفتاح مصطفى ـ وخطبة الجمعة وفوضى المنابر...أزمة الخطاب الديني في زمن الأزمات ـ وفاء أبو شقرة ـ وغير ذلك ـ من البحوث التي تعالج قضية التجديد، وقلة الكتابات التي تعالج الخطاب الديني، وقت النوازل والأزمات.

والبحث يحاول: التحليل لواقع الخطاب الديني، والوقوف على الرؤية الكلية والشاملة له ـ من حيث ـ طبيعته وخصائصه وإسهامه وقت النوازل والأزمات. والوصول به إلى التأثير الفعال والتغيير المنشود للنهوض بالواقع المعيش.

وأما مشكلة البحث: فتتمركز في ضعف التناول للخطاب الديني، ودوره الرائد والفعال في معالجة المشكلات والأزمات ـ وقت النوازل ـ مع أنه من أهم الطرق والوسائل والأساليب الفاعلة والمؤثرة، خاصةً في الأوقات الصعبة، لكونه يخاطب الإنسان بكل كيانه ـ الفكري والنفسي والروحي والسلوكي ـ وكونه (رباني شامل ومتكامل ومتوازن وعالمي).ومن الإشكاليات أيضاً: ظهور بعض الخطابات التي تحمل لهجة تشددية ونظرة تيأسية، وغير متوازنة ـ سواء في العرض أو المضمون ـ خاصة وقت النوازل. حيث التضخيم لقضايا هامشية، والتصغير والتضييع لقضايا مصيرية. وفي المقابل ظهور الخطابات المتفلتة التي تخلط الأوراق وتضييع الحقوق وتميع القضايا. فكان من الضروري دراسة هذا الواقع وتعديله ورده، إلى المنهج الوسطي حيث التوازن والتكامل والشمول.

والبحث يحاول الإجابة على هذه الأسئلة التي تتمثل في :

ـ هل الناس في حاجة إلى الخطاب الديني المتوازن والفعال وقت النوازل والأزمات؟

ـ هل للخطاب الديني دور مؤثر في تخفيف وإزالة التحديات والعقبات وحل المشكلات؟

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/y5cbn530

ـ ما واقع الخطاب الديني في الوقت الراهن؟
ـ هل الخطاب الديني مناسب ومواكب للتطورات والمستجدات؟
ـ ما طبيعة وخصائص وإسهامات الخطاب الديني، زمن النوازل والأزمات؟
وحدود البحث: هي الخطاب الديني زمن النوازل والأزمات من حيث: طبيعته، وخصائصه، وإسهاماته.
استخدمت في هذا البحث: المنهج الاستدلالي، والتحليلي، والاستنباطي.
وجعلت خطته مرتبة على: [مقدمة وثلاثة مباحث]. فأمّا المقدمة فتضمنت الموضوع، وأهميته، وهدفه، ومشكلته، وأسئلته، وحدوده، ومنهجيته وخطته. المبحث الأول: طبيعة الخطاب الديني. المبحث الثاني: خصائص الخطاب الديني. المبحث الثالث: إسهامات الخطاب الديني. وَأمَّا الخاتمة فتشتمل على: نتائج الدراسة، وتوصياتها، ومصادرها ومراجعها.

المبحث الأول: طبيعة الخطاب الديني :

تحديد المفاهيم في البحوث العلمية مهم؛ لأنه يضع الباحث والقارئ ـ معاً ـ في جو الموضوع، ومن هذا المنطلق كان الوقوف على: مفهوم النازلة، والأزمة، والخطاب الديني.

أولاً:مفهوم النوازل والأزمات:

(أ)النازلة: مصيبة من مصائب الدهر، حادث طارئ أواقعة مؤلمة. (عمر 2008، 2482/3)

(ب)الأزمة: الشدة وضيق، مشكلة أزمة مالية، سياسية. (عمر 2008، 88/1).

ثانياً:مفهوم الخطاب الديني ومميزاته:

(أ) الخطاب الديني:

الخطاب الكلام...وفصل الخطاب ما ينفصل به الأمر من الخطاب... والخطاب لا يكون فيه اختصار مخل ولا إسهاب ممل. (مجمع اللغة العربية، د.ت.، 243/1)

فهو يعني : البيان الذي يوجه باسم الإسلام إلى الناس مسلمين أو غير مسلمين، لدعوتهم إلى الإسلام، أو تعليمه لهم، وتربيتهم عليه، عقيدة أوشريعة، عبادة أومعاملة، فكراً أو سلوكاً، أو لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم: فردية أو جماعية، أو روحية، أو مادية، نظرية أوعلمية. (القرضاوي 2004، 15)

(ب)مميزات الخطاب الديني المنضبط:

من خلال هذا المفهوم للخطاب الديني، يمكن استنتاج بعض المميزات والتي تتمثل في النقاط التالية:

(1) كونه خطاباً شاملاً لكل البشرية المسلم، وغير المسلم، والطائع والعاصي وإن كان لكل واحد خطابه الخاص المناسب لعقله وميوله.

(2) يتميز بالوضوح حيث بلاغة الإلقاء والأسلوب، وقوة الحجة والبرهان.

(3) يتميز بالعالمية، والشمول، التطور والمرونة وهذا يعطيه القوة والذاتية والانتشار.

(4) منضبط ولا يعني مجرد خطبة؛ بل هو الدعوة، والتوجيه، والتعليم، والتربية والإرشاد.

(5) ليس قاصراً على موضوعات محددة؛ بل يجول ويصول في كل شئون الحياة، لما يحمله من العالمية، والشمول، وإيفاءه لمتطلبات كل العصور إلى قيام الساعة.

(6) ليس منعزلاً عن قضايا الحياة والإنسانية؛ بل هو حاضر في كل موقع ومتابع لكل قضية وموجه إلى كل خير ونفع.

ثالثاً:خطورة غياب الخطاب الديني :

غياب الخطاب المتوازن المعتدل وقت النوازل يسبب كثيراً من المشكلات والمعوقات ومن آثار ذلك:

(1)اختلال نظام الحياة:

فالخطاب الديني يحافظ على الضرورات الخمس: (الدين، والنفس، والعرض، والعقل، والمال)، فغيابه يحدث خللاً في هذه الضرورات، وعندها يختل نظام الحياة وتعم الفوضى. يقول الإمام الشاطبي: "مصالح الدين مبنية على المحافظة على الأمور الخمسة المذكورة فيما تقدم، فإذا اعتبر قيام هذا الوجود الدنيوي مبنيا عليها، حتى إذا انخرمت لم يبق للدنيا وجود- أعني: هو خاص بالمكلفين والتكليف-، وكذلك الأمور الأخروية لا قيام لها إلا بذلك، فلو عدم الدين عدم ترتب الجزاء المرتجى، ولو عدم المكلف لعدم من يتدين، ولو عدم العقل لارتفع التدين، ولو عدم النسل لم يكن في العادة بقاء، ولو عدم المال لم يبق عيش- وأعني بالمال ما يقع عليه الملك ويستبد به المالك عن غيره إذا أخذه من وجهه، ويستوي في ذلك الطعام والشراب واللباس على اختلافها، وما يؤدي إليها من جميع المتمولات، فلو ارتفع ذلك لم يكن بقاء، وهذا كله معلوم لا يرتاب فيه من عرف ترتيب أحوال الدنيا، وأنها زاد للآخرة ". (الشاطبي 1997، 32/2)

(2) كثرة الجهل ووقوع الانحرافات والمخالفات والمنكرات وشيوع الفساد.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/y5cbn530

(3) وقوع التجاوزات والاعتداءات وضياع الحقوق والواجبات وتفشي الظلم.
(4) هلاك المجتمعات وفسادها، وزيادة الاضطرابات النفسية، حيث الخوف واليأس والقنوط.
(5) وقوع الخلل في منظومة المجتمع سواء في الفرد أوالأسرة أوالمجتمع أوالأمة أوالإنسانية.
(6) ضياع القيم والمبادئ والأخلاق والكرامة والعدل والحرية والمساواة واحترام الذات.
(7) ضياع سلم الأولويات وتضخيم الصغائر وتهوين الكبائر.
(8) انقلاب الموازين فالظالم يصبح مظلوماً والضحية تصبح الجلاد، والمحتل يصبح صاحب الأرض وأصحاب الأرض هم الغاصبون... وقس على ذلك في كل المواقف والقضايا.
(9) فقدان الوعي والعلم والفهم، والذى بهم وعلى أساسهم تقوم الأمم والمجتمعات.
(10) الفرقة والاختلاف والتشرذم وذهاب الريح، وهذا بدوره يعسر الحياة ويجعلها ضنكاً لذا ضياع مهمة والاستخلاف والعمارة.

رابعاً:واقع الخطاب الديني:

حين ننظر إلى واقع الخطاب الديني اليوم نجده خطابًا سمته الغالب: (الجمود والتقليد)، والدليل على ذلك :
ضعف تأثيره وتحقيق أهدافه في الواقع المعيش، حيث نجد: استمرار حالات التراجع الفكري والسلوكي عند الجماهير، الضعف والوهن الذي أصب الأمة وأصبحت في غالب المواقف المفعول به لا الفاعل، الخلط بين المفاهيم، غياب منظومة القيم عن مجتمعاتنا خاصة في زمن الانفتاح، سيطرة مفاهيم العولمة الثقافية، وانتشار الإلحاد، وظاهرة الغلو والتطرف، وفقدان التوازن في الخطاب فهو يركز على الجانب الأخروي والزهد في الدنيا، ولا يعطي المساحة المطلوبة للحديث عن الأمل والعمل والعمارة وتحقيق مقومات الاستخلاف والشهود الحضاري، خطاب يفتقد إلى الواقعية والعقلانية ويغلب عليه العاطفية، خطاب ينحصر في القضايا القومية والوطنية، ويفقد بعد الأمة والبعد العالمي والقضايا المصيرية، كل هذه المظاهر وغيرها، يدل على الجمود والتقليد وضعف التجديد، والانفتاح التطور. خاصةً وقت النوازل والأزمات.
والسبب في ذلك : أنه يقع غالباً في يد لا تقوم بمتطلباته وواجباته، ولا تحسن صياغته وعرضه. فهناك من حملته من يعيشون بخطاباتهم في غير عصرهم، ولا يتطورون به حسب الأحداث والمستجدات على الرغم من الثراء العلمي والشرعي لديننا الحنيف، فهناك من لا فقه له بالدعوة ووسائلها وأساليبها وفنونها ومناهجها إنما هو خلط عشواء.
فالخطاب يقع بين جبهتين ـ ويقول الدكتور : محمد عمارة نقلاً عن: محمد عبدة، وجمال الدين الأفغاني ـ
أن هناك جبهتين:
جبهة الجمود والتقليد والتى قال عنها الإمام محمد عبده عن أهلها: إنهم وإن أنكروا كثيراً من البدع، ونحوا عن الدين كثيراً مما ليس منه، فإنهم يرون وجوب الأخذ بما يفهم من لفظ الوارد، والتقليد به، دون التفات إلى ما تقتضيه الأصول التي قام عليها الدين، وإليها كانت الدعوة، ولأجلها منحت النبوة، فلم يكونوا للعلم أولياء، ولا للمدنية أحياء.
وجبهة التغريب والتقليد للنموذج الغربي: والتى قال جمال الدين الأفغاني عن أهلها:إن المقلدين لتمدن الأمم الأخري ليسوا أرباب تلك العلوم التي ينقلونها... فالتمدن الغربي هو، في الحقيقة تمدن للبلاد التى نشأ فيها على نظام الطبيعة وسير الاجتماع الإنساني... ولقد علمتنا التجارب، أن المقلدين من كل أمة المنتحلين أطوار غيرها، يكونوا فيها منافذ لتطرق الأعداء إليها... وطلائع لجيوش الغالبين وأرباب الغارات، يمهدون لهم السبيل ، ويفتحون لهم الأبواب، ثم يثبتون أقدامهم. (عمارة، 2007، 11-12)
إذاً المشكلة ليست في الخطاب نفسه، لكن في بعض من يقومون به سواء أهل الغلو والجمود أوأهل التفلت والتقليد، حيث الترهل، والضعف، وقلة العلم والفقه، والحكمة، والوعي أو الوقوع في براثن: الإفراط أو التفريط والتشدد والغلو، والتسيب والانفلات.
فكيف يمكن الخروج من حالة الجمود والتقليد إلى حالة الإبداع والتجديد؟ ، ومن حالة الغلو والتفلت إلى الوسطية والتوازن خاصة في زمن النوازل والأزمات؟

خامساً: المأمول من الخطاب الديني:

للخروج من هذه الحالة؛ لابد من تفعيل المحاور الآتية:
(1) العمل على صياغة حامل الخطاب من خلال: مناهج، وبرامج، ودورات وورش عمل حقيقية وهادفه وفعالة. فعلى قدر تكوين حامله، وحسن إعداده يكون قوة الخطاب وتأثيره، ويمكن إعداد حامله وتكوينه من خلال التركيز على بعض الجوانب منها الرقي:
أ- الجانب الإيماني التعبدي.
ب- الجانب الأخلاقي السلوكي.
ج- الجانب المعرفي المهاري.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/y5cbn530

(2) صياغة الخطاب بالطرق والأساليب والأدوات المناسبة والاستفادة من الوسائل الحديثة، والتى تجعل منه خطابًا معبّرًا عن الواقع ومعالجاً لمشكلاته.
(3) تحديد أولويات الخطاب الديني لكل مرحلة ولكل بيئة ومجتمع ، وذلك بعد الدراسة والتدقيق ورفع الواقع وتحديد الفجوة والمطلوب عبر منهجية محددة، وواضحة وفعاله.
(4) التمييز بين الثوابت والمتغيّرات والفروع والأصول والقضايا المصيرية والهامشية في خطابنا وخاصةً في واقعنا؛ لأنه قد حدث خلل بسبب الخطابات المتشددة أو المتسيبة المتفلتة فكلاهما انحراف.
(5) القدرة على إدراك مدى تكيُّف المتغيرات مع الوقائع والأحداث 0خاصةً وقت النوازل والأزمات.
(6) القدرة على إعادة الفاعليّة والإيجابية، عند جمهور المخاطبين، وبث روح التفاؤل والأمل.
(7) القدرة على قراءة واعية للواقع تكون قادرة على إيجاد الحلول المناسبة لمشكلات المجتمع. خاصةً وقت النوازل والأزمات.
(8) يجب أن يكون التجديد للخطاب بأيدي شيوخ الدعوة وعلمائها وأهل الخبرة والدربة، من الراسخين والمفكرين وأهل الثقة، ويكون التجديد دائر في فلك ثوابت الدين وقطعياته.

وكما يقول الدكتور عمارة:" فإن عاقلاً لا ينكر حاجة خطابنا الديني الإسلامي إلى التجديد لكنه التجديد الذي حدده علمائنا لمعنى التجديد وليس التبديد، الذي يدعوا إليه الحداثيون والعلمانيون" (عمارة، 2007، 53) إذاً نحن في حاجة للتجديد لكن على طريقنا ومنهجنا وثوابت ديننا.

سادساً: طبيعة الخطاب الديني زمن النوازل والأزمات:

المقصود بطبيعة الخطاب أي صفاته الأساسية والمحورية، التي يدور حولها ويؤسس لها في عملية البناء الإيماني والفكري والسلوكي عند الجماهي، ومن المعلوم أن نفسية الناس وقت النوازل والأزمات تختلف عن الأزمنة الأخرى، حيث يحتاجون إلى خطاب له طبيعته الخاصة ـ من حيث المحتوى ـ ومن هذه المحاور التي يركز عليها الخطاب الديني وقت النوازل والأزمات:

الأول: قضايا الإيمان والعقيدة:

إن أول ما ينبغي التركيز عليه في محتوى الخطاب الديني هو: (الإيمان)؛ لأنه ليس أمراً هامشيا، فهو الطريق إلى بناء الثقة في النفس والمجتمع والأمة، وهو حائط السد أمام أي انحراف وسفينة النجاة والعاصم من كل فتنة، لذلك لا يجوز إغفاله في خطابنا فهو القاعدة التي منها الانطلاق في كل المجالات، ويمكن التركيز في خطابنا على مفاهيم معينة يجب تجليتها وتعميقها منها:
(1) بيان مفهومه وكونه يعني: اليقظة والفعالية لا الإيمان المخدر ولا المغشوش ولا الضعيف.
(2) بيان أثره في الحياة: فالإيمان القوي يصنع العجائب، فعندما يشرق في النفس يهذبها، وفي القلب ينيره وفي العقل يقيمه، وفي الروح يزكيها وينقيها ويصفيها.
(3) بيان حقيقة الإيمان الذي تحدث عنه القرآن في كثير من مواضعه بذكر آثاره وثماره كما قال: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ". (القران، سورة الانفال، الاية 2-3)
(4) بيان دور الإيمان في بناء الثقة والأمل والدعوة إلى العمل والعلم والإنتاج والتطور.
(5) سرد نماذج إيمانية من القرآن والسنة والتاريخ.
(6) التركيز على الإيمان بالقدر خيره وشره.
(7) بيان حقيقة التوكل على الله تعالى والأخذ بالأسباب وكونه من أهم ثمار الإيمان الصادق.

بهذه المفاهيم الإيمانية الحية تتغير العقول والقلوب والسلوك، فينطلق الإنسان نحو المعالي كما انطلق أسلافه، فأخرجوا العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم والفهم، ومن التخلف والرجعية إلى الحضارة والرقي والتقدم.

ولذلك لابد أن يتغير الخطاب الديني في الدعوة إلى الإيمان والعقيدة؛ خاصة في الوقت الحاضر و بعد هذا التطور الرهيب والانفتاح على العالم والغزو الفكري والعولمة الثقافية، وظهورموجات من الإلحاد في عالمنا الإسلامي والمشكلات الفكرية والسلوكية، فيحتاج إلى تطويرحتى يتم، ويحقق أهدافه؛ إذا عُرض الإيمان في صورة قوالب جامدة تثار فيها القضايا الخلافية والكلامية، فهذا لا يغني ولا يثمر ولا يحقق إيماناً حقيقياً، واقترح هذه المنهجية في عرض القضايا الإيمانية وذلك من خلال المحاور التالية:
(1) الحرص على مخاطبة النفس الإنسانية والوصول إلى أغوارها، من خلال الاعتماد على تفعيل المناهج الدعوية: كالمنهج العقلي، والوجداني، والفطري، والحسي.
(2) البعد عن المباحث الكلامية والمجادلات الفلسفية والقضايا الخلافية.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/y5cbn530

(3) الحرص على تنوع الأساليب الدعوية حسب حال المدعوين، فأسلوب الموعظة له أهله، وأسلوب المجادلة له من يناسبه، وأسلوب الحوار والنقاش من الطرق التي يستطيع الداعية من خلالها أن يصل إلى قلوب الجماهير عندما يحسنه ويديره بفطنة وذكاء.

(4) الاعتماد على القرآن الكريم والسنة الصحيحة في عرض قضايا الإيمان فهما أفضل الطرق للوصول إلى الله تعالى؛ لأن من أجل مقاصدهما التعريف بالله عز وجل والدعوة إلى محبته وطاعته وخشيته، حيث مخاطبة الإنسان بكل كيانه الوجداني، والإرادي، والعقلي، فهما يتصلان بالإنسان للوصول إلى أعماقه.

(5) الاستفادة من علوم الكون والعلوم الحديثة لأثبات قضايا الإيمان والعقيدة ويمكن الاستفادة في هذا الجانب ببعض الكتابات " (مناهج الادلة: لابن رشد) (الله: للعقاد) (قصة الإيمان: لنديم الجسر) (الله يتجلى في عصر العلم) (الإسلام يتحدي: لوحيد الدين خان) (الله والعلم الحديث) (الطب في محراب الإيمان) (الإيمان والحياة :للقرضاوي) (عقيدة المؤمن: للغزالى) (نور اليقين: للخضر حسين) (أصول العقيدة الإسلامية: لعبد المنعم صالح العزى) (العقائد الإسلامية: لسيد سابق) (الله جل جلاله: لسعيد حوى)" وغير ذلك من البرامج العلمية التي تشرح عجائب الكون وتظهر قدرة الله تعالى، وبرامج الذكاء الاصطناعي وكل أداة تستجد في عالمنا وتحقق الهدف وهو غرس الإيمان في النفوس وهذا المنهج سيساهم بدوره في بناء وتشكيل النفس والروح والقلب والعقل بصورة صحيحة ومتوازنه حيث ينعش قلوب وعقول أبناء الأمة، ويعينهم على القيام بمتطلبات المرحلة وتفادي التحديات وإزالة العقبات والخروج من كل أزمة بقوة فتنقلب المحنة إلى منحة والأزمة والتحدي إلى فرصة.

الثاني: إظهار سنن الله تعالى في خلقه: ويمكن تناول هذا المحور في خطابنا من خلال النقاط التالية:

(1) بيان السنن الربانية:

سنن الله لا تتغير ولا تتبدل ولا تحابي ولا تجامل، والناظر للوحي يجد أن هناك سنن واضحة للاجتماع البشري، حيث قيام الامم وزوالها، وهذا يدل على أن الكون محكوم بقوانين ونظم ولم يخلق عبثاً، ومن هذه السنن سنة الاستبدال، وسنة الهزيمة عند المخالفة للتعاليم الإلهية، وسنة الخذلان بسبب الإفساد في الأرض، وسنة السعة والبركة عند الاستقامة على المنهج الإلهي وغير ذلك.

ولا شك أن هذه المواضع وغيرها تدعونا إلى النظر والوقوف على المنهج السنني فهو المنطلق الصحيح للتقدم والرقي والخروج من كل أزمة، فهي ترسم الطريق وتعطينا الرؤية الثاقبة، وهي من رافد من أهم روافد الهداية والإنارة في الحاضر والمستقبل، فخطابنا لابد أن يشمله بشئ من التفصيل والتعمق.

(2) الوقوف على سبب النوازل والأزمات:

من حكم الابتلاءات اختبار الصبر وقوة التحمل، ورد الناس إلى الحق والعدل، ودفعهم إلى ترك المخالفات والانحرافات، والبعد عن الكبائر والموبقات، لأن الحياة الطيبة مرهونة بالطاعة، واتباع المنهج الرباني، ولقد حدد الله هذا الدستور لعباده منذ نزول الأبوين إلي الأرض، وهو أن السعادة لمن أطاع أمره واتبع هداه، والخوف والقلق والاضطراب، والعيشة الضنك، لمن خالف واتبع هواه فالذي: يأخذ بهوى نفسه وبمنهج البشر فإن له معيشة ضنكا ضيقة شديدة ولا يظنن ظان أن الذي يأخذ ويتناول الأمور بهواه قد أخذ انطلاقاً بلا حدود وراحة لا نهاية لها، لا؛ لأن الذي يفعل ذلك قد يرتاح مرة لكنه يقابل التعب ويعيش فيه ولا ينفك عنه من بعد ذلك، وهكذا يظلم نفسه. (الشعراوي، 1997، 2856/5)

(3) بيان طرق الوقاية والعلاج:

الخروج من النوازل والأزمات معلوم ومحدد في المنهج القرآني والذى يتلخص في تحقيق: الإيمان، والتقوي، والعمل الصالح، يقول سبحانه: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ". (القران، سورة النحل، الاية 97)

فهذه المعاني مهمة خاصة في واقع تكالب فيه الأعداء وأحداث غزة الأخيرة تدل على مدى العداء لهذه الأمة، فمثل هذه الخطابات تثقل الإنسان وتجعله يتحدى واقعه، ويعمل على الخروج منه بكل قوة وصبر وعزيمة، وكذلك الأزمات الاقتصادية وضيق العيش وغير ذلك، بهذا الروح سيخرج منها منتصرا، لأنه يعلم حكمة الله البالغة.

المحور الثالث: تهذيب السلوك والأخلاق:

يمكن تناول هذا المحور في خطابنا من خلال النقاط التالية:

(1) بيان الأخلاق المطلوبة في هذه المراحل العصيبة، التي تمر بها الأمة خاصة في ظل أزماتها المتكررة فيحتاج الإنسان إلى: الصبر، قوة التحمل، التعاون والتكافل، الكرم، البر، فعل الخيرات، الصدق، الأمانة، الشجاعة، قول الحق، نصرة أهله، الوقوف مع المظلومين والمقهورين، فهذا الأخلاق وغيرها عبارة عن البلسم الذي يشفي الصدور ويريح النفوس.

(2) معالجة الانحرافات التربويّة والقيمية والأخلاقية، والعناية بصفاء النفس ونقائها، وتنقية الوجدان من الشوائب والانحرافات.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/y5cbn530

(3) معالجة السلوكيات الخاطئة والأخلاق الذميمة والعمل على دوام التخلية والتحلية من خلال برامج هادفة وأنشطة مفيدة وجذابه.

المبحث الثاني: خصائص الخطاب الديني:

للخطاب الديني وقت النوازل والأزمات خصائصه وسماته يتميز بها من حيث: -العرض والطرح- فتحري الفنيات والمهارات الدعوية يكون لها كبير الأثر في النفوس، فربما يكون المحتوى جيد ومناسب لكن بسبب سوء عرضه وطرحه لا يحقق أهدافه المرجوه، ومن هذه الخصائص والسمات:

(1)البعد عن الخطابات المغالية والانفلاتية:

الناس زمن الأزمات يحتاجون إلى خطاب التيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير، ولا يحتاجون إلى خطابات التسيب والانفلات، كذلك فمن المعلوم أن الخطاب المغالي يورث: الملل، والضجر، والانقطاع، والخطاب الانفلاتي يورث: الإهمال، والتضييع، والتفريط، وكلاهما مرفوض، لذلك يحتاج المجتمع إلى خطاب يتبنى الطريق الوسط المعتدل المتوازن الذى هو: المنهج القويم العدل، الذى يلاحظ الفطرة ويعالج الطبيعة، ويرد المجتمع إلى اليسر، مع التماسك ويبعده عن الفساد والانحلال مع الرحمة به والتخفيف عنه وأن هذا لهو الصراط المستقيم الذي علم الله عباده أن ينشدوه، وأن يطلبوا منه هدايتهم إليه. (المدني، 2007، 104)

خطاباً يحمل للمجتمع التوازن الذي هو: العدل فالأمة المسلمة وسط في كل شيء متوازنون في كل ما يقوموا به من نشاط حيث التوفيق بين مطالب الفرد الواحد، وبين مطالب المجموع، والتوفيق بين العمل للعاجلة والآجلة، والتوفيق بين مطالب الجسد ومطالب الروح، فالتوازن سمة شاملة يشمل كل نشاط الإنسان، فهو توازن بين طاقة الجسم وطاقة العقل وطاقة الروح، توازن بين ضروراته وأشواقه، توازن بين الحياة في الواقع والحياة في الخيال، توازن بين الإيمان بالواقع المحسوس والإيمان بالغيب الذي لا تدركه الحواس، توازن بين النزعة الفردية والنزعة الجماعية، توازن فى النظم الاقتصادية، والاجتماعية والسياسية، توازن فى كل شيء. (قطب، 1976، 29/28/1)

(2) مخاطبة النفس البشرية بكل جوانبها:

الخطاب الديني في أوقات النوازل والأزمات يجب أن يتضمن كل عوامل التأثير في نفس الإنسان، وملكاته، وجوانبه الفكرية، والوجدانية، والإرادية، باعتباره كياناً واحداً، وألا يتجاهل أياً من هذه الجوانب، إذا كنا نريد خطاباً دينياً ناجحاً ومؤثراً، فخطاب العاطفة لا يكفي وخطاب القلب لا يكفي ؛ بل نريد خطاباً يجمع بين العقل والقلب معاً.

وفي الحقيقة فإن تغيير النفس البشرية هو: الهدف الأسمى لخطابنا الديني، فعلى قدر الوصول إلى أغوارها يكون نجاح الخطاب؛ لأنها هي أساس التغيير والبناء والنهضة والحضارة، وأي خطاب لا ينطلق من هذا الميدان فهو خطاب لن يكتب له النجاح.

لذلك يجب مراعاة: (المناهج والوسائل والأساليب الدعوية) عند صياغة خطابنا الديني، ولكي يتم مخاطبة النفس البشرية بكل جوانبها؛ لابد من دراسة وافية لسلوكيات المجتمع ومعرفة دوافعه وحاجياته، فواضع الخطاب الديني؛ لابد له من مراجعة ومدارسة هذه الدوافع والحاجات، وإلا كان الخطاب في وادي والمجتمع في وادي آخر.

ولابد لواضع الخطاب الديني من دراسة: (وسائل التأثير) كالبرامج العقلية، وأنماط الشخصية، وفن التواصل والتأثير، وفن الإلقاء، ومستويات الإدراك، وفن اللمسات، وطرق توزيعها، ويمكن الاستفادة في هذا الجانب من كتب:علم النفس، والاجتماع، والتنمية البشرية مثل: كتابات الدكتور: إبراهيم الفقي، ودوراته، وكتاب صناعة النجاح للدكتور طارق السويدان وغير ذلك من البرامج الحديثة المتطورة الجذابة. لا شك أن تفعيل هذه الأدوات في خطابنا يوصلنا للهدف المنشود.

(3) تلبية حاجات الناس:

يحتاج الناس في زمن الأزمات إلى خطاب يلبي حاجاتهم ومتطلباتهم المادية والروحية، فالإنسان له دوافع وميول وعواطف وغرائز خلقها الله فيه، وهذه الأشياء تحتاج إلى الإشباع لكن بالطرق المناسبة، فجاء المنهج الإسلامي الوسطي فوضع تلك الضوابط والقواعد لتحقيق ذلك، فأحل الطيبات، ومنع الإسراف والتبذير فيها، قال تعالى "يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ". (القران، سورة الاعراف، الاية 31)

فالناس يحتاجون إلى خطاب يجمع بين المادة والروح، والدنيا والآخرة، والمنهج الإسلامي تعامل مع الميول والعواطف والغرائز التي خلقها الله في الإنسان، لأنه: مزيج متلاحم ومنسجم من المادة والروح المادة بضواغطها المؤثرة الثقال وما لها من مقتضيات ومطالب لا مفر من مراعتها والعناية بها على التمام وكذلك الروح بمقتضياتها الرفاقة العليا واشواقها الكريمة النازعة للعلو والتسامي. (عامر، 1997، 12)

ولذلك أعطى المنهج الإسلامي الجسد حاجاته الفسيولوجية من: الجوع، والعطش، والنوم، وحاجته من الأمن والأمان، حيث تأمين المسكن، والصحة، والمعاش، وحاجته إلى الحب والانتماء، تحقيق الذات، الاحترام والتقدير، على نحو دقيق، ويمكن تناول هذا في خطابنا من خلال النقاط التالية:

(1) بيان منهج الإسلام في ضبط حاجة الإنسان إلى الطعام والشراب.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/y5cbn530

(2) حاجته إلى الملبس بأن أوجب من اللباس ما يستره العورة ويحفظ الجسم.
(3) حاجته إلى المأوى والمسكن.
(4) حاجته إلى الزواج والأسرة، بإباحة النكاح.
(5) حاجته إلى التملك والسيادة بأن أباح التملك للمال ولكن حرم الاحتكار، واكتناز الأموال.
(6) حاجته للسيادة والمنصب والجادة ولكن حريم الظلم والعدوان والبغي.
(7) حاجته إلى العمل والنجاح بأن جعل من اللازم أن يكون العمل مشروعا، وغير ضار.
(8) حاجة الجسم إلى الراحة والاسترواح بأن حذر من الإسراف فيها، حتى لا تتحول إلى دعة وكسل والأصل في الشريعة الإسلامية أنها خالية من كل إعنات أو إرهاق للإنسان.

لذلك لا: يجوز لأحد من المسلمين تحريم شئ مما أحل الله لعباده المؤمنين على نفسه، من طيبات المطاعم والملابس والمناكح إذا خاف على نفسه بإحلال ذلك بها بعض العنت والمشقة، ولذلك رد النبي صلى الله عليه وسلم التبتل على ابن مظعون. فثبت أنه لا فضل في ترك شي مما أحله الله لعباده، وأن الفضل والبر إنما هو في فعل ما ندب عباده إليه، وعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسنه لأمته، واتبعه على منهاجه الأئمة الراشدون، إذ كان خير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. فإذا كان كذلك تبين خطأ من آثر لباس الشعر والصوف على لباس القطن والكتان إذا قدر على لباس ذلك من حله، وآثر أكل الخشن من الطعام وترك اللحم وغيره حذرا من عارض الحاجة إلى النساء. قال الطبري: فإن ظن ظان أن الخير في غير الذي قلنا، لما في لباس الخشن وأكله من المشقة على النفس وصرف ما فضل بينهما من القيمة إلى أهل الحاجة فقد ظن خطأ، وذلك أن الأولى بالإنسان صلاح نفسه وعونه لها على طاعة ربها، ولا شي أضر للجسم من المطاعم الرديئة؛ لأنها مفسدة لعقله ومضعفة لأدواته التي جعلها الله سببا إلى طاعته. وقد جاء رجل إلى الحسن البصري، فقال: " إن لي جارا لا يأكل الفالوذج فقال: ولم؟ قال: يقول لا يؤدي شكره، فقال الحسن: أفيشرب الماء البارد؟ فقال: نعم. فقال: إن جارك جاهل، فإن نعمة الله عليه في الماء البارد أكثر من نعمته عليه في الفالوذج." (القرطبي، 1964، 262/6) هذه المعاني لا شك تقيم التوازن في حياة الناس وتضبط سلوكهم، وتردهم إلى الفطرة والبساطة وتبعدهم عن الغلو والتشدد وكذلك التسيب والانفلات.

(4) نشر ثقافة التعاون والتكافل:

من سنن الله تعالى في خلقه أنه جعل بعضهم فوق بعض، حيث القوي والضعيف، والغني والفقير، ولما كان هذا هو شأن الحياة الدنيا وطبيعتها، فإن الناس يحتاج بعضهم إلى بعض.

يقول الشاعر: النَّاس للنَّاس من بدوٍ وحاضرة ... بعض لبَعض وَإن لم يشعروا خدم. (الهاشمي، د، ت ، 102)

والخطاب الديني الناجح هو الذي ينشر هذه الثقافة بين الجمهور، ويمكن تناول ثقافة التعاون والتكافل في خطابنا من خلال النقاط التالية:

أ- نشر ثقافة العمل الخيري :فمن حكمته تعالى أنه جعل العالم بمثابة الأسرة الواحدة ، المترابطة العناصر، المتعاونة فيما بينها، المتحابة المتوادة بين أفرادها. يحب كل إنسان أخاه، ويريد الخير له، فالإنسان أخو الإنسان أحب أم كره لأن المعيشة واحدة، والهدف والمقصد واحد والمصير المحتوم هو واحد أيضا حينما ينتهي هذا العالم، ويعود لعالم آخر للحساب والجزاء، وتحقيق العدل والإنصاف التام بين البشر والقرآن الكريم نص صراحة على وحدة الإنسانية. (الزحيلي، 1422/2002، 1/278)

ب- بيان تكريم الإسلام للإنسان: تكريم الإنسان مقصد مهم يقول الله تعالى:" وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً". (القران، سورة الاسراء، الاية 70) فالإسلام ليس كغيره من المذاهب والمناهج الوضعية التي ترتكز على العنصرية إنما جاء، ليقرر كرامة الإنسان عبر تشريعاته حيث تناولت الضرورات الخمس، فالإغاثة والمساعدة وتقديم العون لا تقف عند حدود اللغة أو اللون أو الدين أنما أساسها الآدمية.

ج- بيان رحمة الإسلام بالخلق: في أوقات الأزمات يصعب توفير ضروريات الحياة؛ لأن توفير تلك الضروريات يحتاج إلى أموال كثيرة، و ليس هذا في مقدور بعض الدول لفقرها وقلة مواردها، ولذلك طلبت الشريعة من أبناءها إغاثة الملهوف ونجدته وجعلته واجب شرعي له الأجر والمثوبة المضاعفة ؛لأنه من الأعمال المتعدي نفعها، والعمل المتعدي نفعه أفضل وأحب إلى الله من غيره، يقول صاحب دليل الفالحين: "فالعمل المتعدي نفعه أفضل من القاصر غالبا" (البكري، 2004، 355/2)

(5) إظهار مواكبة الشريعة لكل المستجدات وحلها لكل المشكلات:

الشريعة الإسلامية مواكبة لكل المستجدات وصالحة لكل زمان ومكان؛ لأنها تتسم بالشمول، والمرونة، حتي تتعامل مع أي معطيات عصرية، وذلك من خلال: مقاصد الشريعة، والاجتهادات الفقهية، والقياس، والمصالح المرسلة، ومراعاة الأعراف السليمة، وبقية مصادر الأحكام سواء طبقت فحوى النصوص أو تم الاستنباط بطرق الاستدلال الذى حفلت بها المدونات الفقهية، والأصولية.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/y5cbn530

وإن ما قدمه فقهاؤنا من الفقه الافتراضي أسهم بنسبة كبيرة في تقديم حلول للمعطيات العصرية التي لم تكن قائمة في عصرهم على اعتبار قناعتهم بأن النصوص متناهية، والوقائع غير متناهية، مما استدعى طرح الاحتمالات للمستقبل، ووضع القواعد الفقهية التي تغطيها، ولذلك جاءت الشريعة الغراء لحفظ ضروريات الحياة وتأمينها من كل الآفات، يقول الإمام الغزالي: "أما المصلحة فهي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة، ولسنا نعني به ذلك، فإن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم، لكنا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم (الغزالي، 1992/1413، 174/1) وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة.

ويمكن تناول هذه الخاصية في خطابنا من خلال النقاط التالية: بيان دور الأحكام الشرعية في معالجة الآثار السلبية للنوازل والتركيز على: دور فريضة الزكاة....ودور الوقف.... والعمل الخيري في حل الكوارث والأزمات.

المبحث الثالث: إسهامات الخطاب الديني:

الخطاب الديني الذي تحققت فيه هذه الخصائص والسمات والمميزات سواء في المضمون أو في الطرح، لا شك أنه سيساهم في علاج الأزمات وتخفيفها، ويعمل على تغيير أساليب التفكير والسلوك عند الجماهير والتي من خلالها يستطيعوا أن يتخلصوا من آثارها ومعيقاتها، ويصنعوا واقعاً أفضل، ويمكن تلخيص هذه الإسهامات في النقاط التالية:

(1) تحقيق الأمن: من الإسهامات التي يحققها الخطاب الديني الواعي في زمن الأزمات والنوازل تحقيق الأمن للمجتمعات، والأمن مطلب ضروري للإنسان، وهو ذو أهمية لا تقل عن المطالب الأخرى كالغذاء، والكساء، وقد ذكر الله تعالى منته على قريش بأن أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، فهو يعين الإنسان على أن يقوم بممارسة حياته اليومية على الوجه الأمثل، يورثه الطمأنينة، وهي طريق التفكير الهادئ البناء، وطريق الرقي بالمجتمعات العربية، ففي أوقات الأمن تتغير العقول، وتتجدد الأفكار، أما أوقات الخوف، والفزع، والهلع، فإن الإنسان يجمد عقله، ويتقيد فكره، وتفسد نفسه.

(2) إيجاد ثقافة العائلة الواحدة:الخطاب الواعي لا شك يوجد عالماً إنسانياً متعاوناً تعلو فيه معاني الإنسانية والحب والتعاون بغظ النظر عن الدين، أو اللغة، أو اللون، عالم كعالم النمل، والنحل، الكل يعمل لخدمة بني جنسه، فلا تعصب ولا تشدد، بل العدل والقسط والاحترام المتبادل بين الجميع، والسبب هو إيجاد ثقافة العائلة الواحدة، حيث الخطاب الواعي الذي يرتقي بالفهم والفكر، ويعرف المجتمع حقيقة العلاقة بين بني البشر، وهذه هى الخطابات الدينية الراقية التي ترتفع بمستويات العقلية العربية، وتبعد بها عن خطابات الكراهية، والعنصرية، والإقصائية.

(3) تحقيق الاستقرار والسعادة: الخطاب المتزن يحقق الاستقرار والسعادة للمجتمعات، والاستقرار له أهميته في حياة الإنسان حيث يقوى فيه الإيجابية، والقدرة على التفكير والارتقاء بالمجتمع، والرقي به، والعمل على تحقيق مستقبل مشرق بناء، فالإنسان اجتماعى بطبعه يحتاج إلى مجتمع يحيط به ويستقر فيه ليحقق فيه احتياجاته المادية والروحية والثقافية والأخلاقية، وهذا لن يتحقق إلا من خلال منظومة فكرية واعية ترتقي بعقلية الإنسان وفي مقدمتها الخطاب الديني.

(4) تطهير المجتمع: الخطاب الواعي يطهر المجتمع من المخالفات والانحرافات والرذائل فيحقق العفة والطهارة والنقاء والحياء ويغرس القيم والأخلاق السامية والصفات الفاضلة.

(5) نشر الوعي عند الجماهير: الخطاب المتزن يكون العقلية الواعية التي تدرك حقيقة الحياة، وسنن الله في الكون، وحقيقة الصراع بين الحق والباطل، وحقيقة الابتلاء وأن الدنيا دار عمل وجد، فيوطن الإنسان نفسه على ذلك.

(6) نشر ثقافة الإيجابية: الخطاب المتزن يعمل على تحقيق الإيجابية عند جماهير الأمة، لأنه يخاطب فيهم العقل والوجدان، والحس، والفطرة، فيغير فيهم كل سلوك خاطئ، فينقلهم من السلبية المميتة إلى الإيجابية الفعالة المثمرة، حيث المحافظة على الأنفس، والأعراض، والأموال، والمجتمعات، والأوطان، فالإيجابية طريق البناء والتقدم والرقي وتحقيق الاستخلاف، خاصة وقت الأزمات.

(7) حماية النسيج الاجتماعي من التمزق: المجتمع ليس على لون واحد ولا معتقد واحد، ففيه كل الألوان والأطياف، فالخطاب الديني المتزن يستطيع أن يحمي النسيج الاجتماعي من التمزق بما يحمله من ثقافة المواطنة والتعايش وقبول الآخر، فبدل التناحر والتفرق والكراهية يكون الاتحاد والترابط والتعاون والإخاء، وهذه النقلة لا يستطيع فعلها إلا الخطاب الديني الواعي، أما من يحملون خطابات التشدد والكراهية، لا شك أنهم أحدثوا شرخاً في النسيج المجتمعي والإنساني.

(8) حماية الحقوق والواجبات: من الإسهامات التي يحققها الخطاب الديني الواعي حماية الحقوق والواجبات، ففي هذه الأزمنة تشتد الحاجة إلى أن يعرف الجميع ماله وما عليه فكل يقوم بواجبه والمطلوب منه.

(9) تحقيق كرامة الإنسان: الخطاب الديني الواعي يحقق الكرامة الإنسانية التي هي من أهم خصائص الإنسان، حيث الاحترام المتبادل، وأداء الحقوق والواجبات، وتأمين الضروريات، والحياة الكريمة المستقرة، هذه الأشياء وغيرها تحقق الكرامة الإنسانية وتعمل على وجود مجتمعات راقية في فكرها وسلوكيتها.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/y5cbn530

(10) صناعة البيئة الصالحة: الخطاب الديني الواعي يساهم في تغيير أساليب التفكير، حيث صناعة البيئة الصالحة، وذلك من خلال الخطابات الإيمانية المؤثرة.

(11) إيجاد مجتمع واعي متحضر: الخطاب الديني المتزن يرتقي بالفهم ويساهم في تغيير أساليب التفكير، حيث يعمل على إيجاد المجتمع الواعي المتحضر في كل جوانب الحياة وهذا بدوره يدفع إلى العمل الصحيح الجاد.

(12) ترتيب الأولويات: هناك خلل في ترتيب الأولويات فكثيراً ما يهتم بالفرع قبل الأصل، وبالجزئي قبل الكلي، وبالمختلف فيه قبل المتفق عليه، والخطاب الديني الواعي يرتب الأولويات، حيث يساهم في تغيير أساليب التفكير، وذلك بترتيبه الأولويات حسب الضروريات، والحاجيات، والتحسينات في كل المجالات.

(13) بناء الثقة والبشارة والأمل: الخطاب الواعي يساهم في بناء الثقة فيبشر ولا ينفر ويبث الأمل الذي هو عماد الإنسان وبه يتحرك ولولاه لخربت الدنيا، وهو الطريق إلى صناعة النجاح، وذلك عندما يتحقق الإنسان بالثقة بربه وخالقه، ودينه، وطريقه، يزداد ثقة في نفسه، فيتحرك في الحياة وكله أمل وقوة وتفاعل، فيتخطى كل العقبات، ويأخذ بالأسباب ويتوكل على ربه ويواجه كل التحديات، وعندها تتلاشى كل المشكلات والعقبات والأزمات.

(14) تحقيق التوازن: التوازن يحقق وضع الأمور في نصابها فلا تضخم الأمور الصغيرة ولا ينسى الأصول والثوابت والقضايا المصيرية العظيمة فالجسد له حقه والروح لها حقها الفرد له حقه والمجتمع له حقه الأمة لها حقها وكل يسير في فلك واحد بالخطاب المتزن الواعي، أما الخطابات الغير متزنة تحدث خلل فكم ضيعت أصولاً، وكم فرقت صفوفاً وكم ضيعت فرصاً على الأمة.

(15) الشمولية والإحاطة: الخطاب الفعال هو الذي ينظر إلى الأمور والقضايا نظرة شمولية مقاصدية ، لا النظرة الأحادية الجزئية السطحية. بهذا الخطاب تستطيع الأمة الخروج من أزماتها قوية عفية، ولعل خير مثال على ذلك: خطاب الخليفة أبو بكر الصديق -رضى الله عنه- عند موت النبي -صلى الله عليه وسلم- حيث كانت نظرته شاملة متزنة فبين أن الأمة ستستكمل طريقها - ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حياً لا يموت.

(16) تصحيح المسار: الخطاب الفعال يصحح الأخطاء ويرفع المعنويات ويضع الأمور في نصابها، والقرآن يعلمنا هذا الخطاب عندما حدث خطأ في غزوة أحد جاء فصحح وبين أين الخلل، ورفع معنويات الأصحاب.

(17) تحقيق القوة والنصر: الخطاب الواعي يقوي جماهير الأمة ويرفع همتهم، ويوقظ عقولهم وقلوبهم، وهذا بدورة يحقق الانتصار على الأعداء في كل الجولات، رغم قلة العدد والعدة إلا أن القوة الروحية توفر القوة المادية ـ ولو قليلة ـ يكتب للفئة المؤمنة النصر ودليل ذلك يوم بدر، وكل المواقع والمواقف والتاريخ خير شاهد.

الخاتمـــة :

أولاً:نتائج البحث:

(1) تعتبر النوازل والأزمات من أشد المخاطر التي تصيب الإنسان، لما يترتب عليها من تغييرللنفوس، والطبائع والحاجات والعقول والمفاهيم والأفكار، والسلوكيات والأولويات.

(2) يعتبر الخطاب الديني من أهم العوامل المؤثرة في حياة الأمم والشعوب، حيث يحتاجون إلى أنماط متطورة من الخطابات الدينية الواعية المتزنة، والتي تعينهم على الخروج من الأزمات والكوارث، وفي نفس الوقت تواكب الأحداث والمستجدات، وتجيب عما يعن لهم في واقعهم من مشكلات.

(3) شدة الحاجة إلى الخطاب الديني التي يتميز بالمعاصرة والتوازن والانضباط والشمول والتكامل، سواء في العرض أوالمضمون، ويتبنى الطريق الوسط ويبتعد عن كل صور الغلو والانفلات.

(4) الخطاب الناجح، هو الذي يحمل عوامل التأثير في النفس البشرية وملكاتها وجوانبها الفكرية والوجدانية والإرادية باعتبارها كياناً واحداً.

(5) الخطاب الديني الواعي ـ وقت النوازل والأزمات ـ له إسهاماته الفعالة في تغيير الدوافع، والميول، والمفاهيم، وأساليب التفكير، والسلوك عند الجمهور.

(6) الخطاب الديني الفاعل يوحد ولا يفرق، ويعمل على إيجاد ثقافة العائلة الإنسانية المتعاونة، وتحقيق الأمن والاستقرار والسلام، ويغرس الأمل والعمل والثقة، ويحافظ على تحقيق ضرورات الحياة ومتطلباتها، ويرتب أولوياتها.

ثانياً:التوصيات: توصي الدراسة:

(1) بعقد الندوات والمؤتمرات وورش العمل؛ لمناقشة قضايا الخطاب الديني وكيفية الرقي به خاصةً وقت النوازل والأزمات في ضوء المستجدات الحالية، التي يمر بها العالم الإسلامي وتقديم الحلول المناسبة لمتطلبات المرحلة، والحرص على نشر روح التكافل والتعاون، بين أبناء الأمة، بل والإنسانية جمعاء، من خلال الخطابات الدينية الواعية والمتزنة.

(2) تفعيل دور المؤسسات الدينية وقت الأزمات والكوارث؛ لتقديم الخطابات المؤثرة والفعالة والمتضمنة، سبل الوقاية والعلاج.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://doi.org/10.61856/y5cbn530

المصادر:

البكري، السيد محمد .(2004) .*دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين* (الطبعة الرابعة). بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

الزحيلي، وهبة. (2002) .*التفسير الوسيط* (الطبعة الأولى). دمشق: دار الفكر.

الشاطبي، أبو إسحاق] .(1997) .*عنوان الكتاب مفقود*[(الطبعة الأولى). السعودية: دار ابن عفان.

الشعراوي، محمد .(1997) .*الخواطر الإيمانية: تفسير الشعراوي* .القاهرة: مطابع أخبار اليوم.

عبد العزيز، أمير .(1997) .*حقوق الإنسان في الإسلام* (الطبعة الأولى). القاهرة: دار السلام.

عمارة، محمد .(2007) .*الكاتب الديني بين التجديد الإسلامي والتعددية الأمريكية* (الطبعة الثانية). القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

عمر، عبد الحميد، &مختار، أحمد .(2008) .*معجم اللغة العربية المعاصرة* (الطبعة الأولى). القاهرة: عالم الكتب.

الغزالي، أبو حامد. (1413/1992 هـ) .*المستصفى في علم الأصول* (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.

القرضاوي، يوسف .(2004) .*الخطاب الإسلامي في عصر العولمة* (الطبعة الأولى). القاهرة: دار الشروق.

القرطبي، أبو عبد الله .(1964) .*الجامع لأحكام القرآن الكريم* (الطبعة الثانية). القاهرة: دار الكتب المصرية.

قطب، محمد .(1976) .*منهج التربية الإسلامية* (الطبعة الثالثة). القاهرة: دار القاهرة.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد، عبد القادر، حامد، &النجار، محمد. (د.ت) .*المعجم الوسيط* . القاهرة: دار الدعوة.

المدني، محمد .(2007) .*وسطية الإسلام* (الطبعة الأولى). القاهرة: دار القلم للنشر والتوزيع.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم. (د.ت) .*السحر الحلال في الحكم والأمثال* .بيروت: دار الكتب العلمية.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.